جمهورية مصر العربية	١٨ من صفر ١٤٣٨هـ
وزارة الأوقاف	١٨ من نوفمبر ٢٠١٦م

(١)

إفشاء السلام كيف يكون؟

الحمد لله رب العالمين ، القائل في كتابه العزيز : {وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا}، وأَشهدُ أنْ لاَ إلهَ إلاَّ اللهُ وحدَهُ لا شَريكَ لَهُ ، وأَشهدُ أنَّ سيِّدَنا ونبيَّنا محمدًا عَبدُه ورسولُهُ ، القائل في حديثه الشريف: (إِنَّ السَّلاَمَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ ، فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ)، اللَّهُمَّ صَلِّ وسلِّمْ وبارِكْ علَيه وعلَى آلِهِ وصحبِهِ ، ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسانٍ إِلَى يومِ الدِّينِ ، وبعد :

فإن من الآداب الإسلامية الرفيعة التي أمرنا بها ديننا الحنيف وحثَّ على نشرها: إفشاء السلام ، حيث أمر بإفشائه ونشره بين الأفراد والمجتمعات ، فالسلام شعيرة من شعائر الدين ، جعله الله تحية المسلمين لترسيخ قيمة السلام في حياتهم ، وليتمكنوا من أداء مهامهم الدينية والدنيوية بأمن وسلام.

ولا شك أن من أسمى غايات المسلم التي يسعى إليها بعد مرضاة الله (عز وجل) دخول الجنة ، فيعمل جاهدًا من أجل تحقيقها والفوز بها ، وإفشاء السلام أحد أقصر الطرق المؤدية إليها ، إذ به تعم المحبة والمودة بين الناس جميعًا ، وبه ترفع القطيعة والشحناء من بينهم ، وبه ينتشر الأمن والأمان في المجتمع ، يقول (صلى الله عليه وسلم) : (لاَ تَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلاَ تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيء إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ أَفْشُوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ). فكم دُفع من شرٍّ ، وكم حلَّ من خير ، وكم وُصلت من أرحام ، بسبب إفشاء السلام ، وفي المقابل فإن تركه يترتب عليه خلاف وشقاء وقطيعة رحم.

والسلام اسم من أسماء الله تعالى الحسنى ، وإفشاؤه فيه ذكر لله تعالى ، يقول سبحانه وتعالى:{هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ ...}، ويقول نبينا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (إِنَّ السَّلَامَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ، فَأَفْشُوهُ بَيْنَكُمْ) .

وهو التحية التي شرعها الله تعالى لعباده في الدنيا ، وهو تحية أهل الجنة في الآخرة ، قال تعالى: {وَنَادَوْا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ}، وقال تعالى:{خَالِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ}، وقال تعالى: {تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلامٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا}.

وهو حق من حقوق المسلم على أخيه ، ففي الحديث يقول النبي (صَلَّى اللَّهُ عليه وسلم) : (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ ، قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللهِ؟، قَالَ: إِذَا لَقِيتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ ، وَإِذَا دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانْصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدْهُ ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ).

وإفشاء السلام ليس تقليدًا اجتماعيًّا يخضع للمستجدات والمتغيرات والأهواء البشرية ، وإنما هو أدب ثابت من آداب الإسلام أمر الله (عز وجل) به عباده ، ووضح نبينا (صلى الله عليه وسلم) أحكامه وآدابه ، ففي القرآن الكريم أمر الله تعالى المؤمنين بإلقاء السلام تحية لهم ، فقال تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ}، وزكى ربنا هذه التحية وزينها بالخير والبركة ، حتى نحافظ عليها ولا نعدل عنها إلى غيرها ، فقال تعالى: {فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا

فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً ...}.

كذلك أمر الله – تعالى– بردّ التحية بأحسن منها أو بمثلها ، مراعاة للمشاعر الإنسانية وحفاظًا على أواصر الود والاحترام ، فقال تعالى:{وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا}.

على أن مفهوم إفشاء السلام أعم من مجرد إلقاء التحية ، فهو معنى شامل لكل معاني قيم السلامة والأمن والطمأنينة على النفس ، والمال، والأرض، والعرض، لذلك كانت له مظاهر متعددة حرص الإسلام على إقامتها ، وشدد على ضرورة المحافظة عليها ، منها :

إفشاء السلام قولاً : فقد حثَّنا عليه النبي (صلى الله عليه وسلم) وجعله من أفضل الأعمال وأمرنا بإلقائه على من عرفنا ومن لم نعرف ، فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا) أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : أَيُّ الإِسْلاَمِ خَيْرٌ؟ قَالَ : (تُطْعِمُ الطَّعَامَ ، وَتَقْرَأُ السَّلاَمَ عَلَى مَنْ عَرَفْتَ وَمَنْ لَمْ تَعْرِفْ)، وهذا ما أسس له (صلى الله عليه وسلم) في المدينة المنورة ، فكان إفشاء السلام من أول توجيهاته (صلى الله عليه وسلم) لأهل المدينة على اختلاف معتقداتهم حيث أسس لبناء مجتمع مترابط متماسك ، تسوده المحبة والألفة ، قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ (رضي الله عنه): لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) الْمَدِينَةَ انْجَفَلَ النَّاسُ قِبَلَهُ ، وَقِيلَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ، قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ، ثَلَاثًا، فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِأَنْظُرَ ، فَلَمَّا تَبَيَّنْتُ وَجْهَهُ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ، فَكَانَ أَوَّلُ شَيْءٍ سَمِعْتُهُ تَكَلَّمَ

بِهِ أَنْ قَالَ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ ، وَصِلُوا الْأَرْحَامَ ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ) ، بل إن النبي (صلى الله عليه وسلم) بين أن إفشاء السلام يقرب الإنسان من ربه (عز وجل) ، فقال (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِاللَّهِ مَنْ بَدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ).

وقد جعل النبي (صلى الله عليه وسلم) إفشاء السلام بابًا عظيمًا من أبواب الحسنات ، ورفع الدرجات ، فعَنْ عِمْرَان بْنِ حُصَيْنٍ (رضي الله عنه) قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، ثُمَّ جَلَسَ، فَقَالَ النَّبِيُّ (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (عَشْرٌ) ، ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: (عِشْرُونَ) ثُمَّ جَاءَ آخَرُ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَرَدَّ عَلَيْهِ، فَجَلَسَ، فَقَالَ: (ثَلَاثُونَ).

فليحرص الإنسان على إفشاء السلام ونشره حتى ينال الأجر العظيم، فأبخل الناس من بخل بالسلام ، يقول أبو هريرة (رضي الله عنه) : (إِنَّ أَبْخَلَ النَّاسِ مَنْ بَخِلَ بِالسَّلَامِ، وَأَعْجَزَ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الدُّعَاءِ).

ومنها : إفشاء السلام فعلاً : وهذا لا يتأتى إلا برعاية الحقوق والواجبات وكف الأذى عن الناس كافة بغض النظر عن أجناسهم وألوانهم وأديانهم ، وعدم التعرض لهم بأي لون من ألوان الاعتداء ، يقول (صلى الله عليه وسلم): (الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ).

ومن أجل إفشاء السلام عمَليًّا حرَّم الإسلام القتل وغلَّظ في عقوبته ، حتى

ينعم الناس بالسلام والأمان على أنفسهم ودمائهم ، قال تعالى :{وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ}، وقال تعالى : {وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا}، ويقول النبي (صلى الله عليه وسلم): (لاَ يَزَالُ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا) ، كذلك حرم الإسلام إزهاق أرواح غير المسلمين ممن لهم عهد وذمة ، يقول النبي (صلى الله عليه وسلم): (مَنْ قَتَلَ مُعَاهَدًا لَمْ يَرَحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا تُوجَدُ مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا).

ومنها: إفشاء السلام في العالمين : **فقد وجه الإسلام الدعوة لجميع الخلق للتعارف والتآلف فيما بينهم، نشرًا للسلام العالمي، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}، وقال عمار بن ياسر (رضي الله عنه): (ثَلاَثٌ مَنْ جَمَعَهُنَّ فَقَدْ جَمَعَ الْإِيمَانَ : الْإِنْصَافُ مِنْ نَفْسِكَ ، وَبَذْلُ السَّلاَمِ لِلْعَالَمِ ، وَالْإِنْفَاقُ مِنَ الإِقْتَارِ) ، فإفشاء السلام عالميًّا أصل في العلاقات الدولية وفي علاقة الناس بعضهم ببعض، ولذلك نجد النبي (صلى الله عليه وسلم) يبدأ جميع رسائله ومكاتباته إلى الملوك والأمراء بالسلام .**

جدير بالذكر أن إفشاء السلام عالميًّا هو صمام أمان للمجتمعات ، ترتفع به دعائمها وتعلو به رايتها ، ويعيش أبناؤها في أمن وأمان وسلم واستقرار، فيقوى اقتصادهم ، ويعيشون في سعة من العيش ورغد ورفاهية.

وهكذا أمر الإسلام بإشاعة السلام حتى يعم الأمن ويكثر الخير وتفيض البركة. **أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم**

الحمد لله رب العالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا ونبينا محمدًا عبده ورسوله، اللهم صلّ وسلم وبارك عليه، وعلى آله وصحبه أجمعين.

إخوة الإسلام :

إن إفشاء السلام مطلب إنساني لجميع الخلق ، ولا غنى للبشرية عنه، وضرورة السلام في الإسلام تنبع من أنه دين يسوي بين الناس جميعًا في الحقوق والواجبات، فبدونه لن تستقيم الحياة ، ولن يتمكن الإنسان من أداء العبادات والتكليفات الشرعية، ولن يتحقق التقدم والرخاء ، ولن يأمن الناس على أرواحهم وأموالهم وأعراضهم ، بل حتى في ميدان الحربِ والقتالِ؛ قرر الإسلام أنه إذا ألقى العدوُّ السلام وجبَ الكفُّ عنه واعتبارُه مُتمتِّعًا بالسلام؛ عملاً بقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا}.

وقد وضع الإسلام مبدأ عامًّا للتعايش بين المسلمين وغيرهم على أساس السلم والسلام ، هذا المبدأ يتلخص في ضرورة التعايش الإيجابي مع الآخرين أيا كانوا ، وضرورة معاملتهم بالعدل والإنصاف والتسامح، طالما لم يصدر منهم أي عدوان ، قال الله تعالى: {لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

* إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا عَلَى إِخْرَاجِكُمْ أَنْ تَوَلَّوْهُمْ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ}.

إن التعايش السلمي بين الناس جميعًا حقيقة تاريخية، وضرورة مجتمعية ، وأمر حتمي يفرضه الواقع الذي يعيشه الإنسان ، ولن يتحقق ذلك إلا إذا شعر الجميع بأنهم أبناء وطن واحد ، وعملوا على رفعته ورقيه وتطويره.

ألا فنعلم علم اليقين أن إفشاء السلام بمعناه الواسع قولاً وفعلاً بين الأفراد بعضهم البعض ، وبين الشعوب والمجتمعات سيحقق للجميع ثمرات عظيمة ، وفوائد عديدة ـ سياسية ، واجتماعية ، واقتصادية ـ فحين يلقي الإنسان السلام على أخيه كأنه يقول له : عش آمنًا مطمئنًّا ، ولا تخشى على نفسك وعرضك ومالك ، وهذا بدوره يحقق الأمن والأمان بين أفراد المجتمع ويصنع جوًّا من التسامح والتحاب الذي هو أحوج ما تكون إليه البشرية الآن ، إضافة إلى وصول الغاية العظمى التي يسعى إليها كل مسلم وهي الجنة.

فلو أن الأمة التزمت بإفشاء السلام ونشره بينهم في الشدة والرخاء ، في السفر أو الحضر ، لعم السلام ، وانتشر الأمن والأمان ، ولهذا لم يُحسد المسلمون على شيء مثلما حُسدوا على السلام ، يقول نبينا (صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) : (مَا حَسَدَتْكُمُ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ ، مَا حَسَدَتْكُمْ عَلَى السَّلَامِ وَالتَّأْمِينِ).

اللهم ألف بين قلوبنا ، وأصلح ذات بيننا ، واهدنا سبل السلام .